

وصيتي إلى قادة المسلمين اجتماعياً ودينياً:

إن قيادة الدين إنما هي بالعلم الواسع و العدالة النفسية و العدالة بين الناس و حسن إدارتهم وليس هي باستصغار المجتمع و اعتبارهم أبناء الأفراس و اعتبار النفس من شعب الله المختار والناس المساكين لمسكنتهم تطبعوا هذه الأخلاق من العلماء و اعتبروها علامة على الأعلمية أو القداسة حتى قال لي أحد العوام أنني لا أقلد إلا السيد فلان قلت له لا بأس و لكن ما المخصص له دون غيره قال أنه حين يسلم عليه الناس لا يقوم لهم و لا يرفع رأسه ينظرهم و إنما يكتفي بأن يسلم يده الشريفة يتبركون بها و يقبلونها.

قلت له و هل هكذا كان رسول الله و أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام؟
أقول يا سبحان الله انقلب المعروف منكراً و المنكر معروفاً، أين الإمام الصادق (ع) الذي يقطع الطواف ليسير مع الفقير و يقضي حاجته. و أين الإمام الحسن (ع) الذي يجلس على الأرض مع الفقراء الذين دعوه لأكل كسرات الخبز معهم فأكل شيئاً معهم ثم دعاهم للطعام عنده.
و أين رسول الله (ص) الذي التفت إلى رجل كان مرتكباً من مقابله و حق له أن يرتكب من مقابلة نور الله و سفيره الأعظم للعباد.

فقال له ارى عليك إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد و تحبز العجين.
أين هؤلاء العظماء من مسؤول شرعي عاشرتة لا يرد السلام إلا بحركة الرأس و إذا أطال السائل سؤاله طرده عنه ولو شاء أجابه أحد الفضلاء من الحاشية و إن لم يشأ فيطرد و لا يجاب
أين كرم الإمام الحسين (ع) إذ يعطي أعرابيا ثلاثة آلاف دينار من شخص يأتيه الفقير لا يعطيه شيء ويطرده اتباعه وهو يدخر الأموال.

أين زين العابدين و هو الملك الحقيقي للدولة الإسلامية في حينه إذ جاءه فقير قد عبره الناس لشدة مسكنته مع أنه موالٍ لأهل البيت الكرام و الكرماء فأعطاه قرصين يابسين لا تعمل بهما أسنانه فاشترى باحدهما سمكة وبالآخرى ملحا ثم يأتيه صاحب السمكة ويرجع القرص لأنه لا تعمل فيه أسنانه و يهب له السمكة و الآخر كذلك و يهب له الملح ثم يسترجع الإمام (ع) القرصين.

أين قوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُوهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُخْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥)) التوبة.

أين هذا القول من الشخص الذي يتحير أين يضع المال و أين يدخره ويخلف وراءه أموال قارون يتلاعب بها صبيانه السليطون الأشحاء، وكل الناس حوله يعيشون الضيم والظلم وكثير من العوائل رجالها

مسحونة أو مقتولة ونساؤها و أطفالها مرعوبة فقيرة و في غير العراق أيضا من المؤمنين، و يتلاعب هو و أتباعه بما لا يتصور من الأموال.

ورد في الحديث الشريف عن النبي 4: (لا يصلح العوام إلا الخواص) فقبل يا رسول الله و من الخواص فقال العلماء و الأمراء و العباد و الأغنياء، فالعلماء هداة الخلق فإذا كان الهادي ضالا فمن يهدي الضال، و الأمراء رعاة الخلق فإذا كان الراعي ذئباً فمن يرعى الغنم و العباد أدلاء الخلق على الله فإذا كان الدليل تائها فمن يدل التائه و الأغنياء أمناء الله في الخلق فإذا كان الأمين خائنا فمن المؤمن) كلمة الرسول للسيد حسن الشيرازي قدست نفسه.

النظر إلى وجه العالم عبادة:

في هذا الحديث سؤال هل جعل الله ثواب هذا النظر اعتباراً وأن الله يمنع من يشاء و يمنع من يريد بدون قانون و نظام؟ فمعناه أن تصرفات المولى سبحانه عبثية و حاشا لله ذلك، جواب السؤال: ورد في أحاديث أخرى وهو أن النظر إلى وجهه يذكر الآخرة ويزهدك في الدنيا أقول إني قد عشت في كنف العلماء و جربت ذلك مع مجموعة من العلماء أمثال السيد محمد طاهر الحيدري والسيد عبد الأعلى السبزواري والسيد محمد حسن البجنوردي والسيد محمود الشاهرودي والشيخ آغا بزرگ الطهراني وغيرهم قدس الله أرواحهم، كما أني رأيت صور مجموعة كبيرة من العلماء الورعين فرأيت هذه الصفة أيضا من أمثال السيد عبد الهادي الشيرازي والسيد مهدي الشيرازي ومرضى الأنصاري والسيد أبي الحسن الأصفهاني والسيد محمد حسن المرعشي والسيد شرف الدين والسيد محمد حسن المجدد الشيرازي وغيرهم أنك ترى منهم الزهد والتقوى والدعوة إلى التفكير بالآخرة وكأنك ترى صور الأنبياء و الأوصياء صلوات الله عليهم كما أني عايشت أيضا مجموعة من العلماء ترى فيهم الأبهة والعنجهية والكبرياء على الناس والتشخيص أمام الآخرين ومن جملة تلك الصفات أن من يسلم عليهم لا يسلمون بالسلام التام و ربما يمدون أيديهم ليقبلها ويسمّون كل الناس غير صنف العلماء والحوزيين أنهم عمايديون، فالعمايدي لا حصة له من الاحترام فالذي بهذه الصفة من العلماء كنت أتأنف من حضور مجلسه وهو مخالف للشرع ولأوصاف رسول الله وأهل بيته الكرام صلوات الله عليهم بل إن النظر إلى بعض صور غير الورعين من الناس سواء كان حوزياً أم غيره كالنظر الآثم الذي هو النظر إلى النساء المتبرجات وكالنظر إلى السكرى والبعداء عن المولى سبحانه وبقية السفلة والفاستقين والمستكبرين و الذي سبب كون النظر إلى وجه العالم الورع التقى يذكر بالآخرة و يزهد في الدنيا أنه كان في نفسه و نظراته و أحواله و تفكيراته كلها بالآخرة فإنه إذا أراد النوم جاء في ذهنه أنه كيف سينطرح حين ينام الروح وبماذا سوف يواجه ملك الموت و حين يطفى الضوء يتذكر ظلام القبر و وحشته ووحدته و حين يتيقض من النوم و يتحرك قائماً يتذكر كيف سينغلق عنه القبر ويقوم منه للحساب وحين يدخل حدائق وبيوتاً نظيفة يتذكر كيف

سيدخل الجنة وتحت راية من و حين يخاف من شيء و حين يرى النار يتذكر نار الآخرة و عذابها كما في حديث أمير المؤمنين (ع): (فهم و النار كمن قد رآها فهم فيها معذبون و هم و الجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون).

و لما حصلت له هذه التفكرات انتقلت هذه الأفكار إلى سحنات وجهه أسارير جبينه فشح بنور الله و صار يدعو إلى الآخرة بالنظر إليه كما قال تعالى: ((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)).

حوادث من بعض الشيخ:

١- أحد الوكلاء قد ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حتى أنه قد اشتهر النزاع في قريته بين العشائر و كثر الغناء و الرقص في الأعراس و غيرها في الشوارع العامة و غير ذلك و هو لم يحرك ساكنا و لكنه يسافر من قرية إلى أخرى و يصرف الطاقات الكثيرة ليقول لأهل القرى بأن لا يعتمدوا العلماء المبلغين القادمين لتلك القرى إلا إذا جاء بورقة اعتماد منه أو من فلان و لا يصلوا وراء شخص منهم و أصبحت هذه المسألة مما يقطُّ مضجع أمة الإسلام أشدَّ من الخمر و الزنا و الرقص العلني و النزاعات المسيبة للقتل و السجون و الطلاقات الواسعة بين الأزواج و هو في كلها لا ناقة له و لا جمل بل له يد مجذوث بعض تلك المفاسد و المظالم فلاحظ يا من رعاك الله.

٢- أحد المتزعمين للمؤمنين يتصدى لكل مبلغ يأتي إلى المنطقة فيخبر عليه أمن الدولة بتهمة ما و قد أخذ بمخابراته مجموعة من الخطباء و العلماء المرشدين القادمين من قبل غير الذين وكلوه.

٣- أحد كبراء الوكلاء أفتى لامرأة مسلمة فقيرة و زوجها عامل بسيط بإهراق معجون الطماطم الذي هو مؤنة سنتها لأنها قد ساعدتها في عصره جارحاً المسيحية و كانت المسيحية نظيفة كثيرة استعمال الماء فأهرقته و افتقرت.

أقول له بأي وجه شرعي أن تنقل لهم فتوى مرجعك بالذات و لم تنقل لهم أقوال مراجع كثيرين ممن يقولون بطهارة المسيحيين و المسألة جداً مشكلة لمثل هذه العائلة الفقيرة المسكينة.

إن هذا من الاستهتار بحقوق الناس و القسوة غير الشرعية عليهم و عدم مراعاة ظروف المسلمين و لتوكيد الموضوع أنه لم يوجد و لا حديث واحد يصرح بنجاسة أهل الكتاب و الآية الكريمة صريحة بحلية طعام أهل الكتاب و المفسرة بغير اللحوم التي تحرم بسبب عدم التذكية الشرعية فراجع - المائدة - ولاحظ جيداً ولا تأخذك العزة بالإثم.

٤- تزوج رجل ثم تبين أن الزوجة مريضة مزمنة قد دلَّسها أهلها عليه و لم يخبروه بنقصان عقلها و شللها حتى أنها لا تستطيع النوم على الفراش إنما تنام على البلاط فلما راجع الأطباء أخبره جماعة منهم أنها مزمنة و لا شفاء لها و أنها تراجعته منذ سنين طويلة فراجع وكيلين للعلماء في القرية فلم ينصفوه ولم يطلبوا له حقه بإرجاع شيء من المهر و لم يطلِّقوا له و يخلِّصوه من المصيبة قريبة لأهلها الذين كانوا

أصدقائهم و كانوا من المتبطين في القرية أقول إذا كانت هذه سيرة العلماء من ترك الوقوف لجانب الحق
تزلفا للمتكبرين فعلى الإسلام و الأخلاق السلام.

٥- إمام جماعة جاء إلى مسجده عالم آخر مروراً و ليس بمقيم و لكن الثاني كان نشيطا ومعه بعض
الكتب الدينية والأخلاقية يوزعها مجاناً فخرج إلى المقهى المجاور للجامع و دعا شباب المقهى إلى المسجد
ليعطيهم بعض الكتب فخطب فيهم و علمهم الوضوء و الصلاة و شجعهم على الالتزام فاغتاظ إمام
الجماعة المقيم و اعتبر هذا تدخلاً في شؤون منطقته لأنه يعتبر المنطقة ملكه و أهلها عبده فلا يجوز أن
يتحرش أحد بملكه فأخرج الشباب و سحب العالم إلى البيت وقدم له الطعام و هو يسبه و يهينه بأنه
تدخل في منطقته بدون إذنه فلما امتنع من الطعام رفع يده عليه و قال بأنه يضرب رأسه و يكسر بدنه
إن لم يأكل فأكل وخرج إلى غير رجعة، ورضوان الله للمبلغين الصابرين و لعنة الله على المثبتين الظالمين